الأساليب الدعائية لألمانيا وإيطاليا في البلاد العربية عشية وأثناء الحرب العالمية الثانية
(دراسة وثائقية)

الاستاذ المساعد الدكتور
هلال ثجيل جلوي
جامعة البصرة – كلية الآداب

المدرس الدكتور
رغد فيصل عبد الوهاب
جامعة البصرة – كلية الآداب

المقدمـــــــــة:

بعد ان وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وذلك بانهيار الإمبراطورية العثمانية وسيطرة فرنسا وبريطانيا على البلاد العربية وبعد طرد الألمان منها واجبارهم على ترك مستعمراتهم وامتيازاتهم فيها[١] وفي عهد جمهورية فايمر (weimer Republic)[٢] لم يقم الألمان في البلاد العربية الا بنشاط محدود وذلك بسبب القيود التي فرضتها معاهدة فرساي[٣] وتجنب الاحتكاك مع فرنسا وبريطانيا اللتين كانتا تسيطران على البلاد العربية[٤]، فضلاً عن ذلك فان ألمانيا لم تمتلك مقومات ووسائل عسكرية كالأساطيل والمواد بحيث تمكنها من القيام بمشاريع في البلاد العربية وبعد مجيء ادولف هتلر (dolphe Hitler) (١٩٣٣ – ١٩٤٥) زعيماً للحزب الوطني الاشتراكي الألماني ثم مستشاراً لألمانيا في ٣٠ / كانون الثاني / ١٩٣٣ ثم قيام الدكتاتورية التي تمحورت سياستها بتحطيم الحركات والأحزاب التي يقودها الشيوعيون[٥] هذا على مستوى السياسة الداخلية ، أما السياسة الخارجية كان يقودها برنامج الحزب الوطني الاشتراكي المتمثل بتحقيق السيطرة العالمية حيث شكلت العنصرية الشيوفنية العنصر الأساسي للأيدلوجية النازية[٦] .

وعلى هذا الأساس أرادت ألمانيا النازية مد سيطرتها الى البلاد العربية هادفة الى توسيع مناطق نفوذها في منطقة تتميز بأهميتها الإستراتيجية حيث كانت مصدراً هاماً للمواد الخام وسوقاً لتصريف المنتوجات الألمانية الفائضة [٧] .

شكل البترول حجر الأساس للسياسة الألمانية إزاء الشرق الأوسط فأرادت السيطرة على منطقتي كركوك وخانقين في العراق وأيضاً السيطرة على البترول في إيران في منطقة عبادان ولم تكن مناطق الخليج العربي بعيدة عن الأذهان حيث كانت آبار النفط في الكويت احد المناطق المهمة أيضاً وكذلك أنابيب النفط الذاهبة الى طرابلس وحيفا ومصافي النفط فيها[٨] كما شكلت المنتجات الزراعية هاجس صانعي السياسة الخارجية الألمانية المتمثلة بالقمح والشعير والبخور والقطن والبقول والجلود والماشية لما تشكله من أهمية استراتيجية في صراع ألمانيا المستقبلي مع القوى الأوربية ذات النهج الاستعماري[٩].

وقد عرض ربيبنتروب (Joachim Ribbentrop)[١٠] في نشرة سرية في ٢٠/آب/١٩٤٠ الأهداف المستقبلية لألمانيا الهتلرية في المنطقة بشكل صريح ، ومنها ان ألمانيا كانت تنوي في البداية ترك الأولوية لايطاليا في التشكيلات السياسية للمنطقة العربية الا ان هذا لا يعني إلغاء متابعة اهتمامات ألمانيا السياسية والاقتصادية في هذه المنطقة وهذا ما ورد في النشرة السرية بالقول " مطالب ألمانيا تستدعي المشاركة في استغلال النفط وتأمين خطوطها الجوية ومتابعة أعمالها التنقيبية الأثرية [١١] .

لذلك انتهجت القيادة النازية في المنطقة العربية منهجين : -

الأول :- تميز بالبحث عن كل ما يؤدي الى ثقة الشعب العربي بدول المحور وذلك من خلال أجهزة دعايتهم ان يضلّ قسماً من العرب ويقنعهم بأنه حليفهم في النضال ضد السلطة الاستعمارية، وان انتصار دول المحور على فرنسا وبريطانيا سيجلب الحرية للشعب العربي، ومن أجل تأليب الرأي العام العربي ضد الاستعمار بذل الألمان إمكانيات متعددة للدعاية من خلال البرامج الإذاعية الموجهة هادفة الى

الغاية ذاتها وأصدرت منشورات سرية موجهة، ولكن هذه الأساليب النازية والفاشية لم تستطيع ان تحقق إلا نجاحات محدودة ولفترات قصيرة وذلك لأسباب كثيرة وعديدة لسنا الآن بصددها[١٢].

الثاني :- قيام ألمانيا وإيطاليا بقيادة العمليات العسكرية في المنطقة العربية وذلك من اجل تثبيت مصالح بلادهما فيها فبينما كان الجيش الألماني يقاتل على الأراضي الأوربية قادت ايطاليا الفاشية والصديق الحميم لألمانيا العمليات الحربية في شمال أفريقيا[١٣].

كانت هذه الأسباب الرئيسية التي دعت الباحثان لاختيار هذا الموضوع حيث قسم البحث الى مرحلتين أساسيتين هما :

(١) المرحلة الأولى ١٩٣٣ – ١٩٣٩

(٢) المرحلة الثانية ١٩٤٠ – ١٩٤٥

المرحلة الأولى ١٩٣٣ – ١٩٣٩ : -

ارتكزت السياسة الألمانية الى نشر وغرز الأفكار النازية ليس على مستوى أوربا فقط بل الى العالم كله وذلك من خلال تأسيس وزارة الدعاية التي انيطت مسؤوليتها جوزيف غوبلز (Joseph Goebbles)[١٤] مؤسس فلسفة الدعاية النازية والتي أسست في آذار عام ١٩٣٣ حيث وفرت لها حتى عام ١٩٣٩ وسائل كثيرة للدعاية ومنها إصدار (٣٥٠٠) جريدة يومية و(١٥٠٠٠) مجلة وخمسة عشر جهاز إرسال موجه يقدر عدد المستمعين له (١٠٨٢٠٠٠٠) وكذلك بناء (١٩٣٠٠) سينما يزورها سنوياً أكثر (٤٤٧) مليون مشاهد وفي عام ١٩٣٨ نشر في مطبعة ألمانية أكثر من (١٠٠٠٠) كتاب باللغة الألمانية كل هذا وضع من قبل الدولة وتحت تصرف هذه الوزارة.

وقد تمثلت هذه الأهمية من خلال حجم الإنفاق الحكومي لوزارة الدعاية ففي عام ١٩٣٤ رصد لها مبلغ (٢٦٠١) مليون مارك ألماني وفي عام ١٩٣٥ كان في ميزانيتها

مبلغ (٤٠,٨) مليون مارك وفي عام ١٩٣٦ رصد لها مبلغ (٧٠,٧) مليون مارك وقد تضاعف هذا المبلغ أربعة مرات خلال السنوات١٩٣٨ – ١٩٣٩ وخلال مدة الحرب[١٥].

كما انتهجت وزارة الدعاية مركزية التنفيذ لفلسفة الدعاية النازية وذلك من خلال إخضاع الصحافة والإذاعة والمسرح والأفلام والموسيقى والثقافة لمصلحتها، وكانت وظيفة الدعاية إدارة والتضليل الفكري للشعب الألماني وبشكل خاص تحديد وإقرار الطرق والأهداف للعمل الدعائي المختلف وكانت هناك دعامة رئيسية أخرى للتأثير النازي وهي الوظيفة الأساسية ، تنظيم الشعب بشكل كامل في منظمات وفيها أثر أتباع الحزب بشكل قوي في تقوية الأيديولوجية النازية[١٦] كما شكل الألمان الذين يقطنون في الخارج جزءا ً من السياسة الخارجية الألمانية خلال هذه المدة.

وقد كان هدف الحزب النازي من إدخال الألمان الذين يقطنون خارج ألمانيا لاستخدامهم في الدعاية النازية والفاشية ومن ثم تعبئتهم وتنظيمهم في أحزاب وجمعيات هدفها خدمة ألمانيا فعلى سبيل المثال كان في فلسطين أقلية ألمانية وكان عددها في أواخر عهد جمهورية فايمر حوالي (٢٥٠٠ نسمة) ولذلك عدها الحزب النازي دعامة أساسية لعمل الرايخ لذا عمل على الاستفادة منها وذلك بإرسال المنشورات والكراسات والتعاميم الصادرة من الحزب النازي عن طريق القنصل العام في القدس، فضلا ً عن ذلك ان الجمعيات الألمانية التي كانت تهتم بالشرق أخذت بتنظيم الطلاب العرب الذين يدرسون في ألمانيا، وخصص الحزب النازي أحدى منظماته التي سميت بمنظمة الشؤون الخارجية، برعاية الأقليات ومحاولة كسبها للمبادئ النازية وتوطيد الصلة بين هذه الأقليات وبين الوطن الأم ومحاربة اندماجهم في المجتمعات الأجنبية[١٧].

وقد شهدت هذه الفترة توطيد العلاقات بين ألمانيا وايطاليا وعدد من الأقطار العربية حيث تمخضت بإجراء العديد من المقابلات سواء على الصعيد الرسمي أو الشخصي بين ممثلي ألمانيا النازية وبين بعض المجموعات العربية حيث عملت ألمانيا وايطاليا على الاتصال ودعوة عدد من القوميين العرب خلال هذه الفترة،

فضلاً عن ذلك شهدت هذه المدة ظهور مجموعات سواء رسمية أو شخصية تتجه أنظارها الى ألمانيا وايطاليا حيث رأت في القوة الألمانية خصوصاً القوة الجديدة مثالاً يجب ان يحتذى به، وأعلنت ان ألمانيا هي السند الأساسي لها في نضالها من أجل الحرية والاستقلال، وعلى أثر ذلك تشكلت في عدد من البلاد العربية منظمات شبه عسكرية من الشباب العربي مثل القمصان الحديدية والحرس الوطني في دمشق والكشافة في حلب والشباب العربي في حمص والشباب الوطني في حماة والفتوة والجوالة في العراق والحزب القومي السوري في سوريا ولبنان وفلسطين[١٨]، وجرت العديد من اللقاءات كان أبرزها اللقاء الذي تم بين رئيس الوزراء العراقي حكمت سليمان والدكتور فيرتز غروبا (F . Grop)[١٩] في ١٥/ تموز /١٩٣٧ في بغداد للحصول على قرض مالي . فضلاً عن ذلك التقى بعض الوطنين السورين بالقنصل الألماني في بيروت (فردينا ندسيلر) وطالبوا بتقديم أسلحة وذخيرة للثوار الفلسطينيين ، وقام أمين الحسيني مفتي فلسطين بزيارة للقنصل الألماني العام وقناصل دول المحور في فلسطين في ١٦/ تموز/١٩٣٧، وذلك لتوثيق الصلات بين الطرفين[٢٠]، وفي السياق ذاته التقى احمد عزة دروزة يرافقه معين الماضي الوزير المفوض الألماني في بغداد، وأوضحا له ان استمرار الهجرة الى فلسطين سيجعل اليهود الأكثرية في فلسطين ولذا يجب التعاون بين الطرفين للحد منها لأن انتصار العرب سيكون في مصلحة ألمانيا ، وفي نهاية شهر شباط عام ١٩٣٩ حضر فون شيراخ[٢١] الى دمشق وشارك في تأسيس ناد عربي جديد ، وأعدت زيارة يقوم بها جوزيف غوبلز الى مصر في أوائل عام ١٩٣٨ ولكنها لم تتم إلا في شباط ١٩٣٩ من الزيارات المهمة التي يقوم بها احد أبرز الزعماء النازيين الى المنطقة العربية [٢٢] ، وفي ٨ / حزيران ١٩٣٩ ، التقى خالد القرقبني مستشار الملك السعودي مع ربتروب لتزويد المملكة بالأسلحة المتطورة حينذاك والعمل على بناء معسكرات لوضع الذخيرة فيها وفي ١٧ / حزيران استقبل هتلر مستشار الملك السعودي وعبر هتلر عن عطفه على العرب وأعلن عن استعداده بتقديم المساعدة الفعالة للسعوديين [٢٣] .

وعملت ألمانيا على تشجيع الرحلات والدراسة في ألمانيا وذلك بتقديم التسهيلات الخاصة بالسفر والإقامة [٢٤] .

ومن جانب آخر شهدت الدعاية في دول المحور تطوراً وبعداً آخر حيث كان هناك تعاون وثيق بين ألمانيا وايطاليا منذ عام ١٩٣٢ حيث استخدم الراديو الايطالي (باري) وذلك لنشر الأيديولوجية السياسية الفاشية أما ألمانيا فلم تستخدم راديو برلين للبث في البلاد العربية إلا في عام ١٩٣٨ مع العلم ان المكتب السياسي السابع النازي والذي كان مقره في ألمانيا كان يدعو الى توجيه الإذاعات من داخل ألمانيا لكن إدارة الشؤون الخارجية للحزب النازي رفضت ذلك لاعتبارات تتعلق بالعلاقات البريطانية الألمانية إذ ان هتلر كان يأمل قبل نشـــوب الحرب العالمية الثانية في إقامة تحالف بريطاني – ألماني ، ولم تبدأ برلين إذاعتها اللاسلكية إلا في أواخر عام ١٩٣٨ حيث قل اهتمام الألمان بالشكليات بعد مؤتمر ميونيخ [٢٥] .

المرحلة الثانية ١٩٤٠ – ١٩٤٥ :

سعت ألمانيا وبكل جدية من إزالة وإنهاء الاستعمار والنفوذ الفرنسي والبريطاني في البلاد العربية وقد فرضت ألمانيا في ذلك التوجهات القومية العربية باعتبارها الوسيلة الأكثر نجاحاً وعلى هذا الأساس بذلت ألمانيا وبالتحديد منذ منتصف الثلاثينيات جهودها في تقديم المساعدة للشعب العربي وإقناع العرب بأنها الحليف الطبيعي له في نضاله التحرري القومي وتحت قناع السياسة المخلصة من كل غرض والصداقة تجاه الشعب العربي بدء المحور وكأنه يؤيد ويدعم مساعي حرية الشعب العربي[٢٦] .

انطلقت تصورات ألمانيا الإستراتيجية والعسكرية والاقتصادية من ان نضال العرب من اجل الاستقلال القومي سيطوق عدداً كبيراً من وحدات الجيش البريطاني والفرنسي المتواجدة في المنطقة العربية [٢٧] .

وقد حدد الهدف في التوجه السياسي لوزارة الخارجية بشأن السياسة تجاه العرب في المناطق المحتلة من قبل بريطانيا ، وقد تضمن التوجه ما يأتي : –

مساعدة كل التيارات العربية المناهضة لبريطانيا وتكوين حكومات عربية قومية مرتبطة بعمل مشترك مع ايطاليا حليف ألمانيا وأيضاً خلق قناعة تامة لدى هؤلاء العرب بان النصر حليف دول المحور ، وبذلت ألمانيا خلال هذه الفترة جهودها في دعايتها لإقناع العرب بضرورة مواجهة الخطر اليهودي في فلسطين والوقوف موقفاً واحداً ضد بريطانيا [٢٨] واتخذت الدعاية المحورية اتجاهاً آخر خلال هذه المدة حيث ركزت الدعاية على ضرورة حصول القوة العسكرية الألمانية على دعم وتأييد العرب خلال هذه المدة وعلى هذا الأساس اهتمت الدعاية على جانبين:

(١) الدعاية الإذاعية

(٢) الدعاية الإعلامية

بذلت الدعاية الألمانية في هذا الجانب جهود كبيرة من اجل التأثير على معظم طبقات المجتمع العربي وقد ظهر ذلك جلياً في بداية الحرب العالمية الثانية . إذ استخدم الألمان الإذاعة بشكل واسع باعتبارها أكثر الأدوات وصولاً وتأثيراً على العقل العربي [٢٩] ، فقد بث من برلين يومياً أربعة برامج إذاعية باللغة العربية بمقدار بث ٩٥ دقيقة لمجموعها ومع تصاعد وتيرة الهجمات العسكرية ترتفع أعداد البرامج المرسلة من برلين باللغة العربية الى ان أصبحت خمسة برامج وأصبحت مدتها (٢٠٥) دقيقة من اجل توسيع حلقة الاستماع في المنطقة العربية [٣٠] ، وارتأى قسم الدعاية في وزارة الخارجية إرسال برامج باللغة العربية من أثينا وكان الغرض من هذا الإرسال لكي يولد الانطباع والتأثير لدى العرب بان هذا الإرسال إرسال يوناني ، ولم يكن الإرسال مقتصراً على ألمانيا وأثينا فقط وإنما كان هناك توجهاً ألمانياً يؤكد على ضرورة البث من ايطاليا ويكون مخصصاً لسكان مصر وكان السبب الرئيسي وراء هذا البث بالدرجة الأساس هو دعم القوة الوطنية في مصر ومن جانب آخر رفضت ألمانيا بث مثل هذا الإرسال من العراق وبعض الدول العربية [٣١] .

واتبعت ايطاليا حليفة ألمانيا سياسة إذاعية مشابهة في المنطقة العربية ، لقد كانت القواسم المشتركة لكل من البث الألماني والايطالي بمثابة إيقاظ الأصوات المعادية لبريطانيا وفرنسا عند العرب وقد استخدمت ألمانيا وبمهارة فائقة الشعور الديني والقومي للشعب العربي خلال فترة البث الإذاعي حيث قامت باستخدام القرآن الكريم ورواية القصص التاريخية وأبطال العرب لإظهار الوعي القومي عند العرب واستخدامه للكفاح ضد السيطرة الاستعمارية [٣٢] .

أما ما يتعلق بالجانب الإعلامي :

فقد ركزت الدعاية المحورية على القوة العسكرية الألمانية وعلى الانتصارات التي حققتها في جبهات القتال ، وبجانب الدعاية الإذاعية بذلت ألمانيا جهوداً لإرسال كتيبات وبطاقات بريدية مصورة ومناشير للتأثير على الشعب العربي ، وقد تم توسيع الأعمال الصحفية في قسم المعلومات في وزارة الخارجية وحصلت بعض الجرائد والمجلات العربية في اسبانيا وأمريكا الجنوبية على الدعم الألماني المالي [٣٣] . والى جانب ذلك زودت هذه الجرائد بالمعلومات والمقالات ، وقد حصلت جريدة الأمة العربية التي كان يصدرها شكيب ارسلان[٣٤] باللغة الفرنسية في جنيف على دعم مالي من الجانب الألماني، ونظمت وزارة الخارجية الألمانية التوزيع لمجلة بريد الشرق التي تصدر كل أسبوعين من قبل محطة إذاعة الرايخ[٣٥] . وقامت المؤسسات الإذاعية الألمانية في المنطقة العربية بنشاطات قليلة وذلك مراعاة لمطامع ايطاليا في المنطقة ، وجرى التخطيط خلال هذه المدة لإرسال الدعم الألماني من خلال إرسال مراسلين ألمان للإذاعة في سوريا وذلك لغرض تقوية النفوذ الألماني وكان الدعم الألماني للجرائد السورية قد تمثل من خلال تأسيس خط تلفوني بين أنقرة وبيروت مرتين بالأسبوع وكذلك إرسال جرائد وأفلام الى بيروت ودمشق وحلب[٣٦] وتركز الاهتمام على توسيع نشاط الجاسوسية والجاسوسية التخريبية التابعة لوزارة الدفاع الألمانية وصدرت طبعة عربية لصحيفة خاصة بالقوات المسلحة الألمانية تسمى الإشارة[٣٧] . وعملت وزارة

الخارجية الألمانية على توفير المادة وتنظيم التوزيع ، حيث كانت الصحف ترسل بالبريد من ألمانيا الى اسبانيا ومراكش " الاسبانية " وقد تلقت الصحف العربية مادة المقالات والنشرات بانتظام من وكالتي الأنباء (B . P . N) Tran Sozean باللغة العربية [٣٨] .

وللوصول الى الطريق الثاني ، فقد ترك المجال لايطاليا لقيادة العمليات العسكرية في المنطقة العربية ، ولذلك اتصفت الأعمال العسكرية لألمانيا في المشرق العربي خاصة بالأعمال الجانبية ، حيث كانت دعائية لإثارة الشعب العربي ضد بريطانيا وفرنسا وتطويق قواتها ومساعدة ايطاليا على تثبت أقدامها في المنطقة العربية[٣٩]، بينما يتم احتلال الاتحاد السوفيتي من قبل القوات الألمانية[٤٠]، ولقد بذل بعض القوميين العرب جهوداً كبيرة من اجل الحصول على تصريح خطي من المحور بشأن استقلال العرب ووحدتهم ولكنهم لم يحصلوا الا على تصريح شفوي في ٢٣ / تشرين الأول / ١٩٤٠ ، اذيع بالراديو وذلك لمواجهة الدعاية البريطانية الكبيرة وكذلك لتســـهيل عمل عملائهم ومخابراتهم وقد جاء فيه (لقد نظرت ألمانيا التي تكن مشاعر الصداقة للعرب تحددها الرغبة بأن يتمتع الشعوب العربية بالرخاء والسعادة وان يحتلوا المكانة التي تتناسب مع أهميتهم التاريخية)[٤١] هذا البيان أذيع من محطتي برلين وروما باللغة العربية في ٢ / كانون الثاني / ١٩٤١ ، وأثار البيان ردود فعل كبيرة من قبل القوميين العرب . فقد بعثت اللجنة القومية في بيروت مذكرة الى الحكومة الألمانية في نفس الشهر تبين فيها ان مطلب العرب الأول هو قيام دولة عربية متحدة في آسيا ويتلوها الاتحاد مع مصر ، وان العرب يتوقعون دعم ألمانيا لأهدافهم[٤٢]. لكن ألمانيا لم تكن تريد ان تؤكد على استقلال العرب ووحدتهم ، لان المشرق العربي يقع في منطقة المجال الحيوي لايطاليا لذلك تلكأ في إصدار التصريح المناسب الذي طلبه أمين الحسيني ، والزعماء العراقيين حول مستقبل البلاد العربية[٤٣] ، كما انها خشيت من ردود فعل حكومة فيشي الفرنسية تجاه سوريا ولبنان فضلاً عن ذلك كان على المحوران يحسب حساب تركيا ولاسيما وان الأتراك كانوا يطمعون بحلب والموصل[٤٤] .

أثارت الهزيمة الفادحة للجيوش الايطالية في شمال أفريقيا ، قلق القادة العسكريين الألمان الى حد كبير ولهذا أصدرت هيئة الأركان في الجيش الألماني أمراً بإرسال قوات الى طرابلس وكانت وظيفتها " إيقاف القوات المعادية وتحطيمها بواسطة استخدام هجوم كبير ويتطلب الوضع في منطقة البحر المتوسط تقديم المساعدة الى ايطاليا لأسباب نفسية وإستراتيجية حيث حشدت بريطانيا قوات متفوقة ضد حلفائها "[٤٥] وعندما تفاقم الوضع في العراق بإسقاط الحكومة العراقية الموالية لبريطانيا واستلام حكومة رشيد عالي الكيلاني الحكم في ٢/ مارس/١٩٤١ هذه الأحداث شجعت الجانب الألماني للقيام بهجوم سياسي حيث أدركت ألمانيا الأهمية الخاصة للثورة المضادة لبريطانيا ولذا اصدر هتلر في٢٣ / ايار/١٩٤١ توجيهات تضمنت إرسال لجنة عسكرية الى العراق وظيفتها حماية وقيادة الجيش العراقي[٤٦].

غير ان توجيهات هتلر كانت إعلامية فيما يتعلق بالعراق ومما يؤكد ذلك هي التطورات السياسية التي حدثت في العراق فعلى اثر الصدام العسكري الذي حدث بين القوات العراقية والبريطانية المرابطة في قاعة الحبانية وفي ميناء البصرة ، لم تتخذ القيادة العسكرية الألمانية أية إجراءات حيث اعتبرتها أعمالاً جانبية والسبب يعود في ذلك لان تحضيراتها العسكرية ضد الاتحاد السوفيتي كانت جارية وكانت لها الأولوية ، وليس في الإمكان خلال هذه الفترة اتخاذ قرار بشـــن هجوم عسكري على قناة السويس لإخراج بريطانيا من مراكزها في المتوسط والخليج العربي ، وكذلك بصدد ما يلزم لهذا الهجوم من وسائل[٤٧] .

وبعد ان تقدمت الجيوش الألمانية في الأراضي السوفيتية حدثت في نهاية حزيران عام ١٩٤١ تحضيرات قوية لأعمال عسكرية على المسرح الحربي في شمال أفريقيا للاستيلاء على قناة السويس ، كان هذا المخطط جزءاً من المشروع الاستراتيجي لهيئة أركان الحرب الألمانية من اجل الزحف القادم بعد النصر على الاتحاد السوفيتي[٤٨] .

وعلى هذا الأساس قدم هتلر ما يعرف بالتوجه رقم (٣٢) والمتضمن التحضيرات لمرحلة ما بعد الحرب ومضمون هذا التوجه هو تحطيم المواقع البريطانية في البحر المتوسط ووضعها تحت المراقبة الألمانية والبدء بالهجوم بعد النصر على الاتحاد السوفيتي في تشرين الثاني ١٩٤١[٤٩] .

وهذا يتم بعد الزحف الأساسي من المشرق العربي عبر تركيا وسوريا وفلسطين ويتبع هذا التوجه تخطيط وتنسيق وتحضيرات دعائية وسياسية لاستخدام قوميين عرب موالين لألمانيا ، حيث أكد الوزير المفوض غروبا " ان القوات المتقدمة الى المنطقة العربية من القوقاز عبر إيران سيرحب بها الشعب العربي اذا استطعنا حتى ذلك الوقت استغلال الإمكانيات للتأثير بشكل دعائي ومنظم "[٥١] .

نستنتج من ذلك ان الإجراءات السابقة تهدف إقامة التحضيرات اللازمة لمرور جيش الرايخ في المنطقة العربية ، وعلى هذا الأساس وضعت الخارجية الألمانية مجموعة من الأشخاص تحت تصرف غروبا وخلال عمل هذه المجموعة تنصهر العناصر العسكرية والدعائية في وحدة كاملة وكان من الواجب جعل الأجواء في المنطقة العربية مهيأة ومناسبة لنشر التأثير النازي والفاشي في المنطقة العربية وبدأت أيضاً أعمال الهيئة الخاصة في وزارة الخارجية الألمانية والمهتمة بالمسائل العربية باتخاذ التدابير اللازمة لمرحلة ما بعد الأحتلال السوفيتي حيث خطط لتشكيل حكومات في العراق وسوريا وإيران وذلك بتوجيه نداء لهذه الشعوب لبدء المقاومة ضد الاحتلال وقد حضرت الأجهزة الدعائية الوسائل الضرورية لتنفيذ هذه الوظائف ولم تكتف الدعاية فقط من خلال إرسال الإذاعة والمنشورات او الرسائل بل استخدمت وزارة الخارجية وهيئة الأركان العامة أيضاً المتطوعين العرب المؤهلين من قبل الأركان الخاصة في (كاب سونيون) بأثينا. وبذلك ترابطت الوظيفة الدعائية مع الوظائف العسكرية للأركان الخاصة وكان من الواجب تأهيل قسم خاص من العرب الذين وعدوا بالدراسة في ألمانيا للدعاية والتخريب والجاسوسية[٥٢] .

ومع انتصارات المحور في شمال أفريقيا ازداد الاهتمام من قبل الألمان بالدعاية الموجهة الى البلاد العربية ، ولذا عمل المحور على أنشاء مركز الأنباء العربي في ٣٠/آذار/١٩٤٢ وتولى إدارته الصحفي اللبناني (عفيف الطيب) وكان للمركز مندوب في صوفيا عاصمة بلغاريا حيث يزوده يومياً بالأنباء وينقلها أيضاً الى الإذاعة العربية في أثينا واصدر المركز نشرة إخبارية يومية مع تعليق سياسي على الأنباء ومقالين تذيعهما الإذاعتان العربيتان من برلين وأثينا وكان يصل الى هذا المركز خمس عشرة صحيفة عربية من مختلف الأقطار العربية وكان للمركز مندوبان في أنقرة وبخارست وعمل مع مدير المركز ثلاثة أشخاص عرب[٥٣] فضلاً عن ذلك فقد لعب المعهد الإسلامي المركزي في بلغاريا دوراً إعلامياً حيث كان يقوم بترجمة خطب أمين الحسيني في المناسبات العربية والإسلامية ويقوم بنشرها باللغة الألمانية[٥٤] لكن بعد معركة ستا لنيغراد والأحداث في مسرح الحرب في شمال أفريقيا أصبح من غير الممكن تطبيق أهداف التوصية رقم (٣٢) عملياً في الواقع، وهذا ما أثير بشكل مباشر على عمل المجموعات التي تهتم بالمسائل العربية في وزارة الخارجية الألمانية فكانت الوظائف الأساسية لهذه المجموعات هي التحضير وأعداد المشرق العربي عسكرياً ودعائياً وحربيا لزحف جيش المحور[٥٥].

وكان تراجع قوى المحور في تونس ونزول الأمريكيين في الدار البيضاء بالمغرب والجزائر ووهران ان تطلبت من المحور أعمالاً دعائية سريعة لهذا الوضع، وانعكس بشكل خاص في الأخبار اليومية للدعاية الألمانية في مسرح الحرب في شمال أفريقيا، في تونس منذ شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ وبالتعاون بين وزارة الخارجية والقيادة لجيش الرايخ أرسلت في منتصف تشـــرين الثاني حملة دعائية الى تونس بقيادة الرائد ميمرت (Mehmmert) الذي كان عليه ان يمارس الدعاية بين سكان تونس ولبقية سكان شمال أفريقيا، بحسب إرشادات وزير الخارجية ربنتروب، حيث قام او (Auer) القنصل الألماني في الجزائر، بوضع توجيهات دعائية جديدة ولكن بقيت الأعمال الدعائية بنفس الإطار السابق ولم تتعد الخطوط العريضة

للإذاعات والنشرات السابقة التي تركزت على هجمات المحور ضد الحلفاء والتأكيد على دور اليهود والشيوعين في الحرب وبالأخص بالأعمال الجاسوسية[٥٦].

غير ان الأساليب الدعائية التي انتهجها المحور خلال فترة الحرب العالمية الثانية لم تجدي ثمارها وليس أدل على ذلك عندما حوصرت القوات الألمانية والايطالية عند تونس وأجبرت على الاستسلام في أيار عام ١٩٤٣ لم تستطيع الإذاعات التابعة الى المحور على إجراء أي تغيير في أساليبه الدعائية حيث اقتصرت الدعاية بعد الهزيمة في تونس على الراديو فقط وذلك بسبب عدم القدرة على تأمين المنشورات وتوزيعها لان استخدام الجو سيلزم استعداداً سابقاً ولم يعد ثمة مجال لتنظيم وحدات عربية تقوم باستقبالها بسبب انتصارات الحلفاء خلال هذه الفترة[٥٧] .

الهوامـــــش

(١) علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى قيام الحرب العالمية الثانية ١٨٤١ – ١٩٤٥ ، بيروت،(د . ت) ، ص٢١٩ ، زهراء حميد خليل البحراني ، الامتيازات الأجنبية في بلاد الشام في العهد العثماني من أواسط القرن الثامن عشر الى قيام الحرب العالمية الأولى ١٧٥٠ – ١٩١٤،اطروحة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب،جامعة البصرة،٢٠٠٦،ص١٩٦– ٢٢٥

(٢) جمهورية فايمر (weimer Republic) كانت جمهورية فايمر هي أول حكومة تشكلت في تاريخ ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى واستمرت حتى استلام هتلر السلطة حتى عام ١٩٣٣ وسميت كذلك نسبة لمدينة فايمر weimer التي انعقد فيها المجلس التأسيسي الذي أقر دستورها . للمزيد من التفاصيل ينظر :

John Hiden,The Weimar Republic , London, 1994, P . 25 ; Lowenstein , Hubertus prince , A basic history of Germany , pom , 1964 , PP . 134 – 152 ; Passant , E . J . , A short history of

Germany , 1815 – 1945 , Cambridge University press , PP . 158 – 189 .

(3) Harriet , world powers in the Twentieth century , First Edition , British Brood casting corporation , London , 1978 , PP . 101 – 103 .

(٤) زهراء حميد خليل البحراني ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨ – ٢٤٠ .

(٥) رغد فيصل عبد الوهاب ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه أوربا الغربية في عهد الرئيس الأمريكي هاري . أس . ترومان ١٩٤٥ – ١٩٥٢ ، دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٣٣ – ٣٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٣٤ .

(٧) رغد فيصل عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(8) Bergschiker , H . , Deutsche chronik , Bilder , Daten , Document , Berlin , 1982 , S . 14 .

(9) I bid , P . 14 .

(١٠) جواشيم ريبنتروب (Joachim Ribbentrop) ، (١٨٩٣ – ١٩٤٥) ، وزير خارجية ألمانيا في العهد الأخير لهتلر (١٩٣٨ – ١٩٤٥) ولد في ٣٠ / نيسان / ١٨٩٣ في منطقة وادي الراين وحكمت عليه محكمة نورمبررغ الأولية بعد الحرب العالمية الثانية بالاعدام لعب دوراً هاماً في للاتصالات الدبلوماسية التي مهدت لغزو كل من ألمانيا والاتحاد السوفيتي لهولندا عام ١٩٣٩ فهو الذي لعب الدور الأول في اعداد معاهدة عدم الاعتداء المعقودة بين هتلر وستالين والتي عقدت في ٢٣ / آب / ١٩٣٩ . للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري ، الموسوعة السياسية ، لبنان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٤ ، ص ص ٢٩٣ – ٢٩٤ .

(11) Zentrales Staats archive postdam , Aus Wartiges Amt Nr . 61123 .131 . 182 – 184 .

(12) I bid , P . 184 .

(١٣) نشطت ايطاليا في علاقاتها التجارية مع البلاد العربية ، وكان لها جاليات ومدارس وكنائس وأديرة ومستشفيات وإرساليات دينية في البلاد العربية ، وأصبحت ايطاليا مستعمرة ايطالية مجاورة لمصر وكذلك أنشأت ايطاليا مستعمرات في أثيوبيا مجاورة لليمن والسعودية إضافة الى النشاط الدعائي الكبير الذي كانت تقوم به محطة إذاعة باري. للمزيد من التفاصيل ينظر : لوكاز هيروزيز ، ألمانيا الهتلرية والشرق العربي ، ترجمة ، احمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، (د . ت) ، ص٢٧ .

(١٤) جوزيف جوبلز (Joseph Goebbles) ، (١٨٩٧ – ١٩٤٥) وزير الدعاية والأنباء خلال حكم هتلر ، ولد في تشرين الأول ١٨٩٧ ، وانتحر هو وزوجته وأولاده في برلين في اليوم الأول من آيار ١٩٤٥ أي خلال الساعات الأخيرة من حكم الرايخ . كان بارعاً في الكتابة والتنظيم وبالغ الولاء والوفاء لسيده وزعيمه هتلر ولكنه لم يكن يتورع عن الكذب الفاضح في حملاته الدعائية وكان شديد التطرف في الايمان بتفوق العنصر الأدبي الجرماني واستطاع ان يكســب الى دعوته هذه حتى بعض الشــخصيات الأوربية غير الألمانية
للمزيد من التفاصيل ينظر : – عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ .

(15) Lexikon Zur patienges chishte , die burg enlichen and kleinburg erlichen partelen und verb and Deutschland 1789 – 1945 , in vier Banden heipzig 1983 – 1983 . S . 27 .

(16) I bid , P . 27 .

(17) Bullard , sir Read (ed) , The Middle East political and Economic suruey , Oxford University , Third Edition , 1958 , P . 130 .

(18) Akten Zur Deutschen Aus wartigen politik 1918 – 1949 , serried . Bd 10 . S425 . Dok 37 . Baden , Frankurt . M . 1950 , P . 50

(١٩) فرتيز غروبا (F . Grop) وزير ألمانيا المفوض في بغداد والسعودية أثناء الحرب العالمية الثانية، كان المسؤول عن المسائل العراقية والمشرق العربي وعلى

الاتصال مع مفتي القدس أمين الحسني ورشيد عالي الكيلاني، وفوزي القاومجي، وأيضاً رئيس اللجنة العربية في وزارة الخارجية. وللمزيد من التفاصيل ينظر :

Arab expolitikin 2 weiten weltkrig , Berlin , 1956 , S . 76 .
(20) I bid , P . 76 .
(21) I bid , P . 77 .
(22) Deutsch , Arabischen Lehrabeit ung , Berlin , 1970 , S.130 .
(23) Kriegstagebuch des okw (wehrwiachtsu Fuhrugstab) 1940 – 1945 13d , Au Fzeichnug vamvan 13 . 21941 . S . 435 .
(24) Ibid , P . 435 .

(٢٥) للمزيد من التفاصيل عن مؤتمر ميونخ وتطور السياسة الألمانية ينظر :

Carr , Arms , Autarky and Aggression , study in German Foreign policy , 1933 – 1939 , London , 1972 , P . 102 .
(26) Tillman , H . , Deutschland's Araberpolitilk Zweiten weltrieg , 85 , t ; klingmuller , E . Agypten , Berlin 1940 .
(27) Ibid , P . 86 .
(28) Geschichteder Araber von der Anfangen bis Gegen wart Autoren kollektiv unter leitung v . l . Rathmann , Bd 4 . Berlin 1986 , S . 424 .
(29) Ibid , Rath mann , Bd . u Berlin 1986 , S . 424 .
(30) Kriegstagebuch des okw (wehrwiachtsu Fuhrugsta b) 1940 – 1945 13 d , Au Fzeichnug vamvan 13 . 21941 . S . 435 .
(31) Ibid , 13 . 21941 . S . 435 .
(32) Ibid , 13 . 21941 . S. 436 .
(33) International Military Tribunal , Nazi – conspiracy and Aggression , 8 Bde . Washington 1940 – 1945 . Dokp . S. 448 .

(٣٤) شكيب ارسلان (١٨٦٩–١٩٤٦) سياسي وكاتب عربي سوري من أوائل المنادين بالوحدة العربية . حاكم مقاطعة تحت الاتراك أنضم الى القوميين العرب بعد الحرب العالمية الأولى شارك في المؤتمر السوري الفلسطيني سنة ١٩٢٠ وكان عضواً في وفد المؤتمر الدائم في جنيف، عاد الى سوريا سنة ١٩٣٧ ترك سوريا أثناء الحرب العالمية الثانية ودعا العرب الى التحالف مع دول المحور، من مؤلفاته ((حياة الامام محمد رشيد رضا)) ((لماذا تأخر المسلمون وتقدم

غيرهم)). للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص ٣٣٦ – ٣٣٧ .

(35) International Military Tribunal , Nazi – conspiracy and Aggression , 8 Bde . Washington 1940 – 1945 . Dokp . S. 449 .

(36) I bid . Dock . P . S . 450 .

(37) I bid . Dock . P . S . 450 .

(38) I bid . Dock . P . S . 451 .

(٣٩) كان الاستعمار الايطالي أشد شراسة وتنكيلا ً بالعرب من الاستعمار البريطاني والفرنسي ومع هذا دأبت الصحافة النازية على تصوير الاستعمار الايطالي بأنه مرغوب لدى الشعب العربي وأجريت دراسة على جريدة ألمانية (Niederdeutscher Beobachter) والتي تصدر في روستوك وهي الناطق الرسمي باسم الحزب النازي في مكلينبورغ . وتبين خلال عام واحد بان الصحافة النازية أصدرت فقط (١٢) مقالا ً عن ليبيا وجميع هذه المقالات بينت عن ارتياح العرب للاستعمار الايطالي وعلى سبيل المثال ففي المقال الصادر في ٢٠ / شباط / ١٩٣٩ كتبت الجريدة بان إرسال ايطاليا لقواتها وتعزيزها الى ليبيا ضروري . وكذلك كتبت الجريدة مقالا ً في ١١ / نيسان / ١٩٣٩ بان الشعب العربي الليبي يرحب بزيارة غوزنع وباليو ، في الوقت نفسه أصدرت (١٣٣) مقالا ً عن الاستعمار البريطاني و (٦ مقالات) عن الاستعمار الفرنسي كانت قد صورت وحشيته ضد العرب . للمزيد من التفاصيل ينظر :

I bid . Dock . P . S . 452 .

(٤٠) للمزيد من التفاصيل عن الاحتلال الألماني للاتحاد السوفيتي ينظر : –

Alexanderov , V (A Contemporary world history) 1917 – 1945 , Trans . Genyskozlor . USSR . 1986 . P . 33 ; Calvocoressi , world politics since 1945 , Britain , Longman Grop limited , 1971 , P . 54 .

(41) Derzweite weltkrieg in chronik und Dokumenten hrsg V . H . A . Jacobsen Darmstadt 1959 , S . 244 .

(42) Ibid, S . 244 .

(43) Ibid , S . 245
(44) Derzweite weltkrieg in chronik und Dokumenten hrsg V . H . A . Jacobsen Darmstadt 1945 , S . 2450 .
(45) Zentrales states archive pots dam , Bestand Auswartiges Amt . Film Nr5165 , 131 . 337284 .
(46) Ibid , Film Nr5165 , B 1 . 337285 .
(47) Zentrales states archive pots dam, Bestand Auswartiges Amt . Film Nr 5165 , 131 . 3372.4 .
(48) Ibid , Film Nr 5165 , B.3372.5 .
(49) Zentrales states archive pots dam , Bestand Auswartiges Amt . Film Nr5165 , B 1 . 337284 .
(50) Ibid , Film Nr 5165 , B.1337284 .
(51) Ibid Film Nr 5165 , B.1 337285 .
(٥٢) عملت ألمانيا على تشكيل فيلق عربي وذلك من اجل مساعدتها في تنفيذ خططها العدوانية . هذا الفيلق كان قد تدرب في كاب سونيون (Cap Sunion) وأشرف على تدريبه الأركان الخاصة (F . sonderstabes) وحتى آب ١٩٤٢ توصلت الهتلرية الى ان تضم الى الفيلق (٢٤٣) عربياً وغيرت اسم الفيلق العربي لأسباب تكتيكية الى فصيلة التدريب الألمانية العربية (Deutsch – Arabischen lehrabteilung) في تشرين الثاني ١٩٤٢ .
للمزيد من التفاصيل ينظر : –

Zentrales states archive pots dam , Best and Auswartiges Amt . Nr 61123 , B . 31 .
(53) Ibid , Amt . Nr 61123 , B . 31 .
(54) Ibid , Amt . Nr 61123 , B . 32 .
(55) Ibid . Am . Nr 61123 , B . 33 .
(56) Sentrales states archive potsdam , Bestand Auswartiges Amt . Film Nr5165 , B1 . 337285 .
(57) Ibid , Amt Film Nr 5165 , B . 337288 .

المصـــــــادر

أولاً : – الوثائق المنشورة :

(١) اللغة الألمانية

(1) Zentrales staats archive postdam , Aus wartiges Amt . 61123 . 131 , 5165,13.1 .

(2) International Military Tribunal , Nazi – conspiracy and Aggression , 8 Bde Washington 19 .

(3) Kriegstagebuch des okw (wehrwiachtsu Fuhrugstab) 1940 – 1945 Bd , Au Fzeichnug Vamvan 13 . 21 aul .

(4) Derzweite weltkrieg in chronik und Dokumenten hrsg v . H . A . Jacobsen Darmstadt , 1959 . S .

(5) Geschichted der Araber Von der Anfangen bis Gegen wart Autoren Kollektiv unter leitung V . l . Rath mann , Bd u . Berlin , 1986 .

(6) Lexikon Zur patienges chiste , die burg enlichen and kleinburg erlichen partelen und verb and Deutsch 1 and 1789 – 1945 , in vier Banden heipzig – 1983 .

(7) Akten Zur Deutschen Aus wartigen politik 1918 – 1949 , Serried . Bd . 10 . S425 . Dok . 37 Baden , Frankurt . M . 1950 .

(8) Bergschiker , H . , Deutsche chronik , Bilder , Daten , Document , Berlin , 1982 .

(9) Tillman , H . Deutschland's Araber politik Zweiten weltrieg , 85 , t , klingmuller , E . Agypten , Berlin , 1940 .

(10) Deutsch , Arabischen Lehrabeitung , Berlin , 1970 .

ثانياً الموسوعات العربية

١) الكيالي . عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية المسيرة ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٨ .

ثالثـــاً : – الكتـــــب

(١) العربيـــــة :

محافظة على ، العلاقات الألمانية الفلسطينية من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى قيام الحرب العالمية الثانية ١٨٤١ – ١٩٤٥ ،بيروت ، (د . ت) .

(٢) الأجنبيـــــة :

1) John Hiden , The Weimar Repulbic , London , 1994 .
2) Lowen Stein , tlubertus Prince , Abasic history of Germany Pom . 1964 .
3) Passant , E. J. Ashort history of Germany 1815 – 1945 Cambridge University Press .
4) Harriet , World Power in the Twentieth Century , First Edition , British , Brood Casting Corporation , London , 1978 .
5) Bullard , Sir Read (ed) , The Middle East Political and Economic Suruey , oxford University , Third Edition , 1958 .
6) Carr , Arms , Autarky and Aggression , Study in German , Foreign Policy 1933 – 1939 , London , 1972 .
7) Alexanderov , V . Acontemporay World history , 1917 – 1945 , Tran Genyskoz Lor . USSR . 1986 .
8) Calvocoressi , World Politics Since 1945 , Britain , Longman Grope Limited , 1971 .

رابعـــاً : – الرسائل الجامعية : –

١) البحراني ، زهراء حميد خليل ، الامتيازات الأجنبية في بلاد الشام في العهد العثماني من أواسط القرن الثامن عشر إلى قيام الحرب العالمية الأولى ١٧٥٠ – ١٩١٤، أطروحة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦.

٢) عبد الوهاب ، رغد فيصل ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه أوربا الغربية في عهد الرئيس الأمريكي هاري . اس . ترومان ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ .